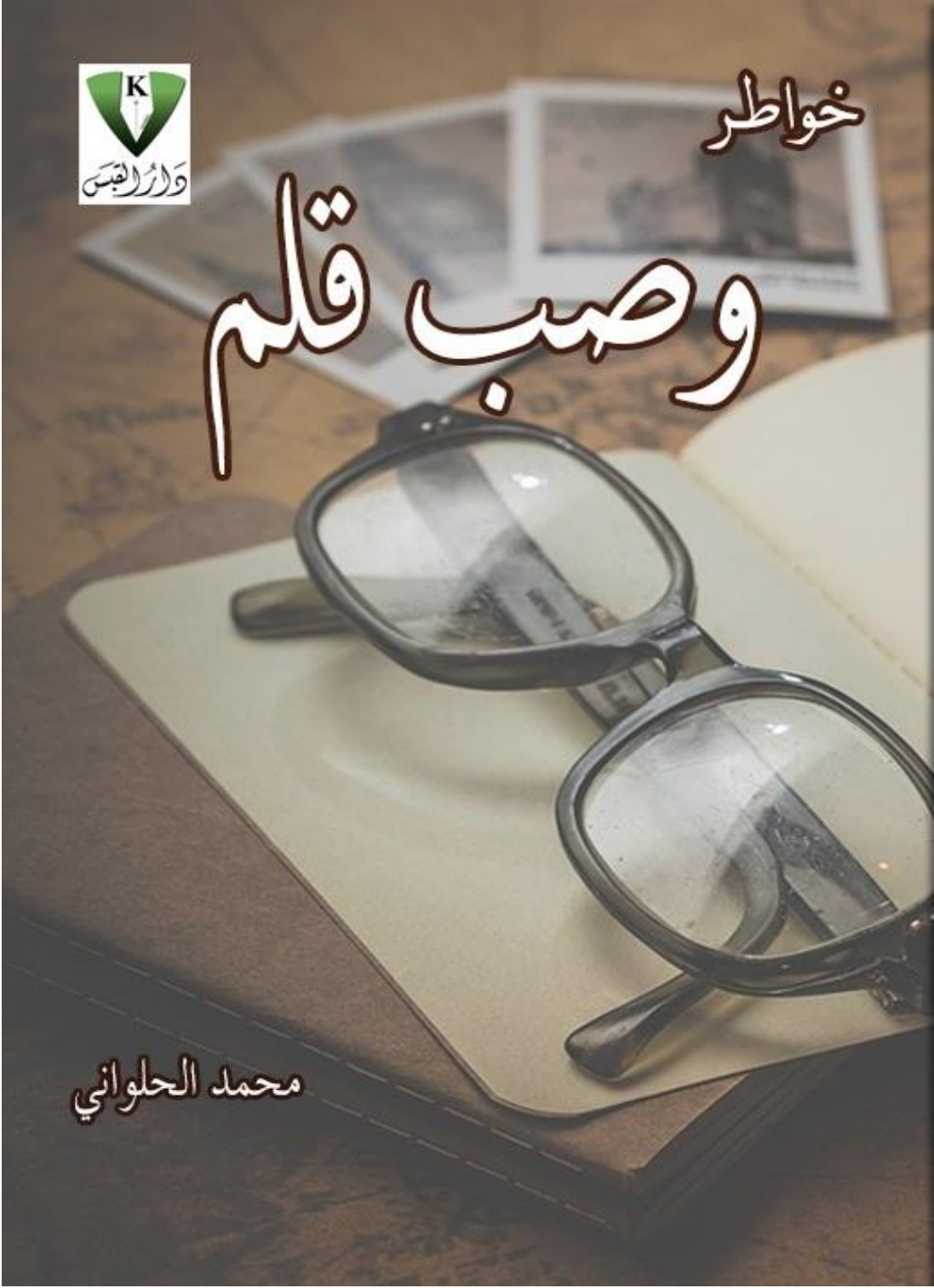
خواطر
وصب قلم
دار القبس
محمد الحلواني

الإهداء

إليكَ يامَن تَقرأني وقد أعرفك أو لا أعرفك ، إليكِ يا من تقرأينني بعد أن سمعتَ عني وربما لا ، وربما جذبكم العنوان وربما على سبيل التجربة تناولتم هذا الكتاب لقرائته ، لكن هذه السطور ليست للقراءة !! فهذه السطور لم تكتب وصفاً لمعاناة فآلآلآف البشر يعانون ، ولا تجملاً ولا مراءاة فهي أبعد من ذلك الجنون ، هذه السطور سفينة تجهزت للإبحار إلى مدينةٍ لا ليل فيها أو نهار ، مدينةٌ تسكنها المشاعر .. أهلها الكل فيهم ثائر .. يناضل من أجل الحب والسلام .. لكم يا قرائي الكرام .. من القلب .. كل الود والإحترام.

المقدمة

" لَولاإحتِراقُ النَار لمَا عُرِفَ طُيبُ العُود "

فِي الحُب كُلُ النـاسِ سَواسـية بغـضِ النظرِ عـن مصـداقية مشـاعرهم أو درجـاتِ تعمقهـم في ذلـك الحـب الـذي يعيشـونه ويشـعرونه ، لطالما كانَ الحب مقياساً رحباً ومتسعاً كاتساع الفضاء وفقاً لمصداقية ونبلِ وطهر المحـب مـع مـن يحـب ، لـذلك !! فقـد كرهـتُ المُقارنَـة في الحُـب خاصـةً وعواطف الناس عامَةً ، بتُ أبغِضُ التَشابُه في غزلي ومحبتي وخواطري ، أمَـا فِي الحُـزن !! فقـد بـدا الأمـرُ بالنسـبةِ لي مُختَلِفـاً جـداً ، فَـالحُزنُ في حقيقته آلةُ دقيقة تكشِـفُ جَوهرَ الإنسَان ومنبته وما أخفاهُ جوفُهُ على مَـرِ السـنين ، يَراني الكثيرونَ إنسَـاناً مَطويَـاً عَلى نَفسـهِ ، كثير النجـوى والحنين ، ولكني !! إذِا خَلوتُ لليلي فَلا بُدَ لِجِراحِي أَن تَتَفتَقَ كَغُصنٍ صَبِيّ ، ولا بُدَ أَن يُحاصِرني نَدَمٌ .. أحَاصرهُ بألَم .. ليبدأ بي"وصبُ قَلَم".

محمـد الحلواني

الخاطرة الأولى - (العُمر)

العُمر !! ذاكَ الشيءُ الَذيّ يَمضِيّ مُسرِعاً رافِضاً جَمِيعَ نِداءاتِنا المطالبة بعودتهِ إلى الوراء قليلاً كَي تُخَفِفُ عَناً بِضعَاً مِن آلآلآمِنا الفَجة وَجِراحَاتِنا النازفة ، هو ذلكَ الظل الَذي يَرفُضُ مَنحِنا فُرصَةً واحِدة للوُقوفِ ولو لدَقيقة صَمتّ حِداداً عَلىّ خَيبَة آمآلنا وحَرارةِ نَدَمِنا ، فإذَا مَا عَصَفَت بأفئدَتِنا رِياحُ الحَنينِ إلى الماضِي والتَفَتنا إلى الخَلفِ بأمَانينا نُنشِدُ ذكرياتٍ جَميلة مِن تاريخِ حَياتِنا صَفعَنا العُمرُ ثانيةً بِكَفِه الخَشنةِ ليُذكِرنا بحقِيقَةِ الكِبر الَذي سرُقنا فَأبكِانا ،أيُ وجَعٍ هَذا الَذِي باتَ يسكُنُ فِينا فَلم يَنسَانَا !

الخاطرة الثانية - (الذاكِرة)

أيَتُها الذَاكرةُ التَعيسَة البَلهَاء المَطرودةِ من جَنَةِ الراحَةِ كَطَرَدِ إبلِيسَ مِن السَماء ، إلَى مَتى ستقفينَ أمامي تَرفَعيَن السَيف ! إلى متى سَتقبِضينَ قَلبِي بِيديكِ الكبيرَتينِ هاتين .. الخَشِنتَين الجَافَتين كالصَيف .. لِتَخنُقي حُنجُرة رُوحي الصَغيرة ، أما كفاكِ بُكائها مِن هذِه الحَياةِ الجَارِحة الحَقيرَة ، من أنتِ يامَن لا تَعرفِين الرَحمة ولا تَستَحِقينَها ، ألَم تَرتَوي مِن إختناقاتي النَائِحة ! ألَم تَكفُيكِ زُرقةُ كَلِماتِي البَارِحَة ! كَم أتَمنى أُن أرسِلكِ إلى الفَناء ، ولَكِن عَجزِي أعجَز الأدَباء .. وأَعيَا الأطِباء .. ولاَ شِفآء منك .. لا شِفآء .

الخاطرة الثالثة - (الوفَاء)

سألتها ما هُو الوَفاءُ فقالت : هوَ امتِلاءُ عَينِ العاشِق بالمعشُوقِ وحدَهْ والاخلاصُ إليهِ في قربهِ وبعُده ، قالتها وهيَ تتجنبُ النظرَ بعينَيها إليّ خوفاً من أن أرى ألمها او ألمحَ خيبةُ أملهاْ التي أورثتها إياها هذه الحياة القاسية ، لَم تكن تعلَمُ أني أدركُ ما تشعرُ بهِ مِن خيبةِ وألم ، وأني أبصُرُ مآ آذى فؤادها النَدِيّ من ندَمْ ، فقد كنتُ في يومٍ مضى أنظرُ نَظرتها تلك بنفسِ الخيبة ونفسِ الألم وأنا أملكُ نفسَ الخواءِ والعدم ، إلا أنَ تلك البنت كانت أقوى مني بكثير .. وأقدرُ .. على حبسِ دماءِ عينيها .

الخاطرة الرابعة - (الأحلام)

هكذا مرت بنا الحياة سريعاً تُقَلِبُ الأيام والسنوات ، ما بين أمل في الغد المنتظر وصبرٍ على حاضرٍ أغبر آت ، صحونا فجأة من غيبوبة المنامات وليتنا ما نمنا على واقعٍ حمل الذكرى بداخلنا كما تحمل الام رضيعها بعد تسعة أشهر من المعاناة لتنظر له بابتسامةٍ دون كلام ، وندرك اننا كبرنا كثيراً من الآلآم ، و أما احلامنا فلم تكبر ولم تنام .. ما زالت طفلة جميلة لم تهرم مشاعرها جلست تنتظر تحقيق الاحلام .

الخاطرة الخامسة - (الخَوف)

شَعرَت بالخوف في ليلةٍ ظلماءَ داكنة وهيّ تروي لي جزءاً من أحلامها ثم توقف كلامها ! بدت لي طفلةً ساكنة ترتعشُ من الآمها وأحزانها كعصفورةٍ بللها المطر ، كانت رقيقة جداً لم تكن كالبشر وكانَ في عينيها الكثيرُ من الحكايات التي لم تقرأها لي لكني أبصرتُ النهايات ، حكاياتٍ عن الخوفِ والألم عن الخيبةِ والندم جعلتها تكئ رأسها المتعب على صدرٍ لم تشعر سوى أنه صدرُ أب ، ثم همست بضعفٍ "خذني إليك" يامن من عمري لعمري أحَب .

الخاطرة السادسة - (اللَيل 1)

اللَيلُ مجدداً لا فَرقَ يُذكَر نَفسُ الشُعُور ونَفسُ الألَم نَفسُ العَذابِ للرُوح ونَفس النَدّمْ الذيّ يَقصِدُني أَنا مُحدَداً ... أنا مُحمداً .. المكلومُ عِندَما يُزُلفِ اللَيل الغَارقُ فِي لُجِ بَحرٍ يَستَغيظُ من الخَيبةِ والوَيلّ ، الساهرُ المنفَردُ بِجراحِهِ الَتيّ تنهَمِرُ فَوقَ رأسِهِ كَالسَيلّ يَخدُقُ إلى مالآ نهاية فِي هَذا الكَونِ المُنمَق ، هَذا الَذي بِرائِحةِ الكَذِبِ والنِفاقِ تَعَتَق فَجَعَلنيّ كهَشيمٍ حَطمَتهُ رِياحُ الأسَى مِن يَدِ البَشَر فأَمسَيتُ ليلي فاقداً للبَصيرة .. وَفاقِداً للبَصَر .

الخاطرة السابعة - (اللَيل 2)

الليلُ مُجدداً ... يَنسلُ تَداخلُ أحزانِه فِي جسَديّ الغَضّ ... كَتزيفٍ دامٍ عَلى أرض ... لا تَملُك فِعل شيءٍ إلا أَن تَكونَ شاهِداً عَلى جَريمَة قَذِرة بِحَق الإنسَان والإنسانِية ... فِي كُل ليلة أتَمنى أَن أكسِر بِيدايّ هاتَين كُل الأقلَام التَي تَصرخُ فِي وَجهِ ذاكِرتي الجَريحةِ كَالشَيطان ... أتَمنى أن أُمزِق أوراقِي التَي تَفضَحُ ضَعفِي أمَام نَفسي كَي تَسرقَ مِني آخِر ما أملُكُ مِن كِبرياء لِمواجَهةِ قَذارةِ مُفاجآتِ الحَياة ... أكثَر ما باتَ يؤلمُ قلبِي اليَوم لَيسَت مُفاجآت الحَياةِ عَلى يدِ البَشر ... بَل صَوتُ حَفيفِ قَلمِي عَلى الوَرق الذِي يُذكرُني بنِحيب صَمتي المُنحني أمَام القَلمِ كشَيخٍ عَجوز صَامِت يَنتَظِرُ رصَاصةَ الرَحمةّ كُلَ لَيلةٍ ... أيُّ وَجعٍ_هَذا !!

الخاطرة الثامنة - (النَفس)

عِند مُنعَطَفٍ مَا فِيّ مَكانٍ قَرِيبٍ مِن هُنا أَو هُنَاكَ أضَعتُ نَفسِي أَو سَرقَها أحَدُ الأَشرار ! يَالا تِلكَ الليلَةِ القبِيحَةِ الوُلُوج القَذِرةِ الخُلُود الَتِي غَيَبَت عني نَفسِي ، ومُنذُ ذلكَ اليَوم لم أجد لها أثر ، فمن يُرشِدنِيّ إلِيهَا بعد أن سلبني إياها القدر ، لطالما بَحَثتُ عَنهَا فِي وُجُوهِ الأَهلِ وَالأصحَاب وَالشَجَر وَالحَجَر والبشر ، لكن ولِلأَسَف لَا أثر ، يبدو أنني في هَذِه اللَيلةَ سَأكَرِرُ كَكُلَ مَا أفعَل عِند الخُمود ! سَأجلِسُ عَلى قَارِعَة اللَيلِ المُبهَمِ أبكِي بِحُرقَةٍ عَلى نَفسِي وَيدايَ ستطبِقَانِ عَلَى وَجهِي خَوفَاً مِن رُؤيَةِ الحَقيقةِ كَأوَلِ لَيلَةٍ لِأُمٍ فَقَدت طِفلَتَها وما زالت بانتظار أخبَارٍ عَن عَودَتِها تروق الدمع على الخدود ، لَم يَكُن بُكائُها لأَملٍ مَنشُود بَل كان شَوقَاً إليها ، فَمن تُراهُ يُعِيدُ ضِحكَهَا المَفقُود ؟

الخاطرة التاسعة - (الحيَاة)

صدقيني لولا مكونات الحياة الصعبة التي تدفعُ الإنسان للتجمل لكان لي من الحزن وجهٌ آخر ؟؟ ... ترى !! كيف سيكون وجهكِ حينئذٍ ؟؟ هل ستجلبُ عيناكِ الغائبينِ الربيع لقلبي المكلوم الذي طال شتاء الشوق إليك فيهِ ؟؟ أم أن ثلجكِ القارس هذا سيكملُ عاصفتهُ السرمدية على قلبي المتعبْ الذي غدا ملتفاً برياح الخيبةِ ومتلفاً بأمطارِ الندمّ ، أحاول ككل يومٍ ان انسى وقعَ هذه الصفعةِ التي اسقطتني بها الحياة وسرقتكِ مِني وأمام عيني فعجز حِلمي عن تجاهل عيناكِ اللتان .. اوقفتا عندي الحياةّ

الخاطرة العاشرة - (الخسُوف)

يشهد العالَم بأكمله أحياناً ظاهرة خسوف القمر الدموي وهو ظاهرة فلكية تحدث عندما يحجب ظلُ الأرض ضوءَ الشمسِ المنعكس من القمر .. ولكن ماذا عن خسوف القلب الدموي الذي يحدث عندما يحجبُ ظل الخذلان ضوءَ الأمل المنعكس من أرواحنا ؟ ترى هل رصدهُ احد ؟ هل درسهُ أحد ؟ قد ينتهي في الصباح خسوفُ القمرِ ولكن ماذا عن خسوفِ القلوب من الجراح ؟ هل ترحلُ الآمنا في الصباح ام تتحول الى كسوفٍ يتبعهُ خسوف يتبعهُ كسوف يتبعهُ خسوف الى مالا نهاية !! راقبتُ يوماً خسوفَ القمر الدموي فلم أرى سوى خسوف القلوب المدمية في أرواحٍ كثيرة تعيش هذا الحاضر بألم دون ان تتكلم ، لا أحد من هذا العالَم المليئ بالغموض والتناقضات يبصرها أو عن حالها يعلم .

الخاطرة الحادية عشر – (النسيَان)

هَلّ أصابَتني لَعنةُ الذاكَرة فَحرمَتنيْ نِعمَةَ نِسيانِك ولَم تحرِمني صَفعةَ فُقدانِك ؟؟ هَل غَمَرتني نَشوَةُ الكِتّابة فِي هيستِيريا الحَمقَاء المَجنونَة فَلمّ أعُد قادِراً عَلى التَوَقُفِ عَنِ الكِتَابَةِ إلَيكِ ؟؟ أنَا أَنسَى فِي كُلِ يومِ الالافَ الاشياءِ المهمةِ والتافهةْ حَتى أنَني أنسَى ماذا أكَلتُ وَماذا وَماذا فَعَلتُ وماذا علي أن أفعل ؟؟ فَلِماذا إذاً لا أَنسَى وَجهَكِ الَذِي قَابَلتُ مُنذُ سَنَواتٍ طِوال؟ أَيُّ لَعنَةٍ تِلكَ الَتي إحتَلَت تَلافِيفَ دِماغِي وألحت أَن تَحرِمَنيّ لَذَةَ الخُلودِ لِلنَومّ كَباقِي النَاسِ كَيّ أكتبَ إليكِ في هذهِ الساعَةِ المُتَأخِرةِ مِنَ اللَيل فَلا أرى بَينَ السُطورّ إلا عَينَاكِ !

الخاطرة الثانية عشر- (الطِفلة)

مُرعَبةٌ جِداً وَخائفَة جائَتنّي كَطِفلَةٍ صَغيّرَة مرتعشة لا تَطلُب شَيئاً سِوى حُضنَ أَبيها الّذيّ تَراهُ قَوياً شامِخاً كحصنٍ مَنيع كفيلٍ بِحِمايَتها مِن نَوائِبِ الدَهرِ وتَقَرُحاتِ الأحلاَم ، لَم تُدرِك تِلك المَكلومَةُ أَنَ ذاكَ الجِدارَ القَويّ الّذيّ أمَامَها أَضعفُ مِن أَن يَصمُدَ طَويلاً إِن غَابَت عَنهُ دُونَ عَودَة ، لَم ترُد قوتي المتماسكة حِرمانَها مِن ذاكَ السَلامِ الجَريح الّذي جَائت لتَشعُر به فِيّ كَنَفي الّذيّ أخشى أن يثقَلَ رَأسَها بِالهُمُومِ وَالأحزَان وهو يتكئ عَلى صَدرِي وَتَحتَ كَتِفِي ، ضَمَمتُها كَمَا يَضُمُ مُشَرَدٌ كُلَ مَا يَملِكُ فِي هَذِهِ الدُنيا المُتَلَظِلَظِةِ غَيظاً مِنَ الفُقَراء ... فُقَرَاءِ الحَظِ وَفُقَرَاءِ السَلامِ ، سَمِعتُ صَوتَ أنفاسِها فِيّ عُمقِ اللَيل وبِنَبرَةِ يتيمٍ سَيَستَهِلُ نهوَةَ البُكَاء كَيّ يَلُومَ الزَمانّ ، نَظَرتُ إِلى وَجهِها فإذا بِه أَصفى مِنَ السَماءّ ، أيُعقلُ أَن تُوجَدَ امّرأةٌ بِهذَا النَقاءْ والعَناء ؟؟ وعينيها المطبقتان عنوةً ترويان أيَ بُؤسٍ وشَقاء عاشَتهُما تِلكَ الطِفلَةُ طَويلاً فِي غِيابِي ، أغمضت عينايّ أملاً أنّ يتوقف ضَجِيجُ أَنفاسِها عَنّ عِتابِي وَدَعَوتُ أن يَتوقَفَ الزمان ، كي تبقى نائمة على صدري بأمان ... كـ حَمامَةِ سَلاَم

الخاطرة الثالثة عشر - (الفَقد 1)

يافَقدَ مُحَمَدٍ_الأَكبَر ... يَا وَجَعِي ... يَا دُمُوعِي ... يَا فَرحيَّ الأَقصَر ... يا خَريفَ عُمريَّ الأصفَر ... المُتَهالِكِ كَبنيانٍ صَدِيع مُتَساقِطٍ كَأوراقِ الرَبيعّ الخاوِ كَصَفِيرِ الصَقِيع آخذاً الجَميعّ تاركاً رُوحِيّ فِي صحراءٍ قاحِلة ... لا زَادّ ... لا مَأوى ... لا راحِلة .. لا شيءَ هُنا في غِيابِك مُختَلِف ، الوَجعُ نَفسُ الوَجَع ... مِنَ اليَاءِ إلى الأَلِف ، ذِئابُ الألم نَفسُها لمَ تَزَل تَعويّ فِي وَجهي تَقُولُ : سأَبقَى بِك أستَغِلُ وَحشَةَ غِيابِها ... المُستَقِرِ عَلى ظَهرِك كَخِنجَر ... يا فَقدَ مُحَمد الأكبر

الخاطرة الرابعة عشر- (الفَقد 2)

أيها الفَقدُ المُتعَب المُرهَقُ مِثلِي مِن هَذا القَدرِ الجَارح أقَلُ مَا يُقَالُ عَنهُ أنهُ مُؤذٍ لِلبَصَرِ وَالرُوح تُرى !! أيُنا يؤلِم الآخِر أكثَر !؟ يَا فَقدَ محَمدٍ الأكبَر مَن أنت ؟ لِماذا تُصِرُ عَلى مُلازَمَتِي كَظِلٍ أحمَق لا يَكتَفِي عَن تَتَبُعِ صَاحِبه ... !! أَلَم تَكتَفِي مِن صُحبَةِ كَيانِ فَاقِدٍ لمُجَمِلاتِ الحَيَاة أجمَع ، يَالا أَلَمِ عَينَيَّ برُؤية جلوسِكَ القَذِر هَذا أمَامِي الَذِيّ يَكشِفُ ضَعفِي أمَامَ نَفسِي حِين أقَبَلُ بِوُجُودِك جَانِبي رفِيقاً بُؤستَ مِن رفِيق أيُها الفَقدُ المُتعَب والجَلِيسُ القَرِيب ... المُعَطَرُ بِالنَدمّ

الخاطرة الخامسة عشر - (الصبَاح)

صَباحٌ مُشرق كَالعَادةّ لَا فَرقَ يُذكَر النَاسُ خَرجَت تْسعَى كْالطُيورِ إلَى أُرزاقِها وأَنَا أسعَى إلِيك عَلى هَذهِ الَطاوِلةِ المُتوحِدةِ مِن الخَيبةِ والنَدَم أوَراقِي المُبَعثَرةُ تَضجُ بالأَلَم كَأصوَاتِ النَاسِ خَارِجِ هَذِهِ الغُرفَةِ المُنفَرِدة عَلىَ الرُغمِ مِن وِسعِها ، رُبمَا لأَنِكِ رِزقِي الأوحَد الَذي أَنشُدُهُ مِن هَذهِ الحَيَاةِ المُتَبَدِلَة كُلُ شَيءٍ هُنَا يُذَكِرُنِي بِكِ حَتَى مِقعَدِي الصَابِرِ هَذَا لَا يَفتَؤُ عَنّ سُؤالِي كُلَ حِينٍ أَلَمّ تَنسَاهَا بَعِد ؟ فأضَع القَلمَ جَانِباً مِن وَقعِ مُرِ الإجَابة ... أيُ حُبٍ هِذا ؟

الخاطرة السادسة عشر – (البِنت)

ويَحدُثُ_أنِي إذ طَوَقتُكِ يَسكُنُني شُعُورٌ بِأَنِي أُخَبِئ طِفلَةً بَريئةً صَغِيرة هَربَت مِن غَابَةٍ سَوداءَ شِريرة بَحثَاً عَن سَلامٍ سَرمَدِيّ بَعد جِراحٍ دامَت طَويلاً وَنَزفَت كَثيراً إلَى أَن وَصَلَت صدري ، كَمُهاجَرةٍ مُنهَكَة جَاءت تَطلُبُ لُجُوءاً إنسانِياً مِن قَلبٍ رأَتهُ أهلاً لِذلك ، أنفَاسُها المُتعَبة مِن مَعركَتها مَع الحَياة كَانَت تَخرُجُ مَن رِئتايّ الصَغِيرتَينّ بِصَمتِ رهِيبٍ قاتِل وهيَّ تُطبِق جَفنَيها عَلى حُلُم هُو اليَوم أَثمَنُ،وأغَلى مَا تَملِك ، إذَاً !! أُيُّ عَذابٍ يسكُن هَذِهِ البِنتّ ... جَعَلَها بهَذا الإنكِسارِ كُلَه ... وهَذا الكِبرِياءِ كُلَه؟

الخاطرة السابعة عشر - (الهنَاء)

مَن أنتِ يا هَناء !؟ سَألتُها يَوماً فقالت : أنا قَمرُ السَماء ... تَنهيدةُ الرُوح ... وأنشُودةُ عاشِقينِ عِند السَمر ... فَقلتُ لها : مِن أين جئت !؟ مِن نُورِ الشَمسِ فقَالت : بل مِنَ نَدى المَطر ... يَداها البَاردتينِ كانَتا ترتَجِفانِ كَعُصفُورٍ هَزهُ البَرد الشِتاء وهيَ تَلوحُ بِعينَيها عَني يُمنةً ويُسرى خِشيةَ أن تَقَعَ عَينَيها بِعَيني كيّ لا يَفتَضِحَ أمرهَا لِي ... أيُ عذابٍ يَسكُنُ هَذِهِ البنت !؟ أيُ حُبٍ خبأتهُ لِي حَملهَا على الهُروبِ مِن كَنَفي !؟ وددتُ لو أسكَنتُ رأسَها على كَتِفي ... لَكِن كُنتُ أضعَفَ مِن أن أبوحَ لهَا فأنَا أيضاً أخشَى أن ينكشِف سِري

الخاطرة الثامنة عشر – (الإنتِظار)

خَائِفٌ أنَا يَا رَشَا أرتَعِشُ وَالخَوفُ يَملَئُنِي بَرداً والذِكرى تَطحَنُنِي فَقداً وحُزنَاً وتُفَتِتُ مَا بَقِيّ مِني حياً مِن الوَريدِ إلى الوَريد وتُبشِرني بِطُول الطَريق ، خائفٌ جدا انا من دونك يا رشا بتُ قَلِقاً من هذه الحياة خائف من غدرِ القَريّب وطعنةٍ من الغريب خائف مِن المُستَقبَل ومُتعَبٌ مِن المَاضي فلا رُوحٌ تفهمني يا رشا من بعدك ولا طبيب وكَم يسكنني الحنين اليك والحزن عليكِ ويَعصر قَلبِي بِالنَدمِ الشَدِيد ، أتُراهُ الشُوقُ الى عَينَيكِ اللتَانِ منحتاني الحَياة بَعدَ أن كُنتُ مُمَزَقَاً مهترئ الوجود ام تراه الفقدُ الذي ادخلني في عالم فراقك الكئيب إذاً !! سابقى جليس عالمك المُظلِمِ هذا أنتَظِر عَودتَكِ ... مَهمَا بَقِيتُ وَحِيد

الخاطرة التاسعة عشر - (التَعب)

تَعبان ؟؟

لَستُ مُتعَب الجَسدِ يا هَناء بَل أنا مُتعَبُ الرُوح مُعَذبُ الأنفَاس ، ضَريحُ الفَقد المُمَدَد عَلى فِراش الراقِدُ في صَقِيعٍ مِن تَعَب سَكِينُ المَاضِي والوَجَع سَجينُ الأمس فِي زِنزانة الحَياة مَريضُ الخَيبَةِ العَاجِزُ عنِ... جَرِيحُ اللَيل مهتَرئ الدُموع دَفِينُ الصَوتِ النَاطِقُ بِالصَمت وَحيدُ الخَلوِ فِي غُرفَةِ الألَم كَئيبُ الذَاكِرةِ المُعَشَقة بالنَدمّ أنيبُ الضَميرِ المُعتقِ بالحُمق سَقيمُ الحَنينِ المُمَزِقُ عَمَد عَليلُ البَصِيرة قَوِيمُ العَقلِ صَحِيحُ الجَسَد

الخاطرة العشرون – (الأمَل)

لَم أفقِد الأَمَلَ يَومَاً بِلقائِكِ ولَم يُساوِرني الشَكُ لِلَحظَةٍ عَن جَزاءِ مَن تَعَمَد تَغييبَكِ عَن سَمَاءِ حَياتِي التِي أظلَمت وانطَفَأت نُجُومُهَا مُنذُ غِيابِك لَكِن وإنّ عَزَّ اللِقاء !! فَلَيسَ مِن شَيءٍ قَادرٍ عَن تَغيِيبِ رُوحِك القَابِعَة فِي حَنايَا أنفَاسِي وكَلِمَاتي مُنذُ لِقَائنِا الأَخِير قَبلَ سَنَوات والنَدمُ يَأكُلُ بَقَايَا هَذِهِ الرُوحُ المُتَهالِكَة بِفَقدِكِ أيَتُها الراحِلةُ بِهنائِي ، نَدمٌ عَلَى ثِقَةٍ كَانَت سَبَباً لفُقدانِك وخَيبَةٌ تَركِتِ الرُوح تَتساقَط ألَماً كأوراقِ خَريفٍ هَزَتهُ رِياحُ ذِكراكِ فَحَمَلتُه إلى طُرقَاتِ العُمرِ الراحِلة مُبَعثَراً لا تَعرِفُ رُوحهُ السَلامَ إلا بِجِوارك

الخاطرة الواحدة والعشرون - (البُكاء)

عَينَينِ بَاكِيتَين وجَفنَينَ بلَلهُما دَمّعٌ كَالمَطر هَطَل فَجأة مِن غُيُومُ الحَياة السَوداء، قَسوَةٌ حَقِيرة كَسرتّ كُل شَيء نَزلت مُرة سَخِية وَتَركَت عَلى الشِفَاهِ جُرحاً بَاتَ اليَومَ مُنفَطِراً عَلى واقعٍ مُر قَد آلمَ الرُوح مَرةً والجَسَد مَرة والفَقدَ مَرتَين ، أمَا صَوتُ قَهقَةِ بُكائِها لَم يَعُد اخرسَاً مَجهُولاً بَل بَاتَ صَوتُه مَسمُوعٌ مَرئيٌ رؤى العَين لِكُلِ ناظِر ، وَجهُها السَاحِري غَدا شَاحِباً بَعد أن هَجرُهُ الهَناءُ وَالفَرح فَبكَت مَكسُورةَ الجَناح لا تَبكِي يَا هَناء فَما زِلتِ وَطنِي المُتعَب المُعذَبِ المُدمَر ... يَا فَقدَ مُحَمدٍ الأَكبَر

الخاطرة الثانية والعشرون - (الوَ اقِع)

لا يَترُكُني لِأَعِيش ... ولا يُمِيتُنِي فَأرتَاح ... يُراوِدُنِي ذالكَ القَبِيح تَلَذِذاً بِتَعمِيقِ الجِراح بِروحِي المُهترِئة المُتَهالِكة أمَامَ رِياحِ الذِكرى ، أطرُدُهُ مِن عَقلِي فَيُمسِك قَلبِي بِقَبضَةِ عَصبِية إسمُها الوَاقِع ، أسكِنُه قَلبِي فَيَعتَلُ جِسدِيّ وتَسكُنُ الدَمعَةُ بينَ حُروفِ اسمِي ، قَذرٍ وغد كَقذارةِ تَاجِرٍ طَماع يُتاجِر فِي أوجاعِ النَاس ليَسعَد بِجَنِي الأربَاح ماكِرٌ كَذئبٍ يُحاصِرُ الدَمعَ فِي الأحداقّ ، نَازِيٌ فاشِيٌ سَفاح ... فقدٌ مرٌ فِي الروح عَصيبٌ عَلى العَين لا يَترُكُني لِأَعِيش .. ولا يُمِيتُنِي لأرتَاح

الخاطرة الثالثة والعشرون – (الكَلام)

لَم يَعُد الكَلامُ يُجدِي نَفعاً يَا سَادة !!

فَالوِسَادة لَم تِجِفَ مُنذُ أعوَام واللَيلِ لَم يَترُك فِي سَماءِ الفَقدِ نَجمَا إلا وأطفَئهُ بِيَدِه السَوداء ، الرُوحُ رَويداً رُوَيداً تتَلِفُ تَختِلِفُ آهَاتُها بَينَ التَنهُدِ والنَدمّ ، والألَم يَنتَقِل بِمُنتَهى الحُريَة مِن قلَمِي إلَى أصابِعِي إلَى قَلبِي إلَى رُوحي .. إلَى ألفِ شِلوٍ فِي جَسديّ ، حَامِلاً مَعهُ نَزيفَاً نَفسياً عَائِداً إلى شَاشَةٍ مُربَعَةٍ صَغِيرة ليَستَنزِف الكَلام كَالعَادة ، لَكنّ لِلأسَف !! لَم يَعُد الكَلامُ يُجدِي نَفعاً يَا سَادة

الخاطرة الرابعة والعشرون - (السَماح)

سَامِحِيني !! فَقَد أفقَدتنِي السِنينُ الكَثِيرُ مِن قُوةِ المَاضِي ، إرتَفعَت دَرَجَةُ صَفَعاتِ الحَياة فِي وَجهِي وشَرعَت تَتَعاظَمُ الخُطُوب فِي دَربِي ، مَخزُونُ الأمَلِ بَلغَ نَقصَاً حاد فِي الرُوحِ والتَعَبُ بَاتَ يتَقَدمُ نَحَوي زَاحِفاً يَنهَشُ جَسدَي الأخرَسَ هَذَا بِخَفيَةٍ ويَنسَلُ فِي رُوحِي المُنهَكَة ليَسكُن أنفاسَها المُتعَبة ، أمَا النَدمُ فَكَانَ يَتَمَلَكُني بإستِعدادٍ لِإعّدامَ قَلَبِي الَذي بَاتَت الكَلِماتُ تُعَمِق وصَبهُ وتَقُدُ رُوحَه فِي صَمتٍ وبكاء ، أركَنتُ رأسِي عَلى أريكَتِي عَلهُ يَستَرِيحُ مِن الذِكرى قَليلاً ، والذَاكِرة تَحِنُ لفَاقدٍ أخَذ الحَياةَ مَعَهُ ... فَلا راحَةَ بَعدهُ ولا شِفَاء

الخاطرة الخامسة والعشرون - (الأيَام)

سَألتُها يَوماً : هَل سَتمضِي هَذهِ الأيَامُ الحَالِكةُ السَواد ، فَقَالَت : نَعَم سَتَمضي وَلَن تَعُود عَلَيكَ بِالآلآم والفَقدِ والأوجَاع ، فَقُلت لها : فَقدِي الأكبَرُ أنتِ وَوَجَعُ العُمر وإضطِرامُ رُوحي بِلَهِيبِ قبَسٍ مِن دُموعٍ جُهَنَمِية تَساقَطُ مِن فَقدِها لَكِ حَارةً كَما لَو أنَها تَهوِ مِن عَينِ جَحيمٍ عَاليةٍ ، فَأغمَضَت عَينَيها بِصمتٍ وحُزن كأنَها تستَحضِر شَيئاً مِن الثَباتِ أمَامي وَرُبَما مِن الكَلِمَات ثم أعَادت فَتحَ عَينَيها وَلكِن بِثقَةٍ أكبَر ، أمسَكتّ رأسِي بِيدَينِ شَعرتُ لَو أنَهُما ضَمّتا عُصفُوراً كَسيرَ الجناح لَشُفيَ مِن فَورِه وَنظَرت فِي عَينَايٌ بِفَرحٍ وقَالَت : مَا يؤلِمُكَ اليّوم سَيرحَلُ فِي الغَد ... فَاستَبشِر بِما هُوَ آتّ

الخاطرة السادسة والعشرون - (الوَقت)

تَبكِينَ لأجلي وأتألمُ لأجلكِ ... أنا مُتعَبُ الرأسِ وأنتِ مُتعَبَةُ العَين ، كَلانَا غَارِقٌ فِي وَجَعِهُ مِن هَذِهِ الحَياةِ التِي لا تَترُكُ هناء بَين عَاشِقَين ، أدرِكُ أنَكِ تَحتَاجِينَ إلِيّ كَمَا أحتَاجُ إليك ورُبما أكثر ، لَكِنَ الوَقتَ لَم يَحِن بَعد لِلِقاءِ لا وَصبَ بَعدهُ ولا حُزن ، وحَتى ذالكَ اليَوم !! الليَل سَيبقى مُخيِماً سُدولهُ عَلى قُلوبِنا ، والدمعُ يتَقلَبُ سابحاً فِي أحداقِنا تَارةً يضحِكُنا وألفاً يُمزِقنا ويُبكِينا ، أما الفَقد فَلهُ مِن عَذابِنا أكبَر النَصيب .. وأوفَر الحَظوظ وأوسعها

الخاطرة السابعة والعشرون – (الوَداع)

رحَلت !! وَلَم تُودعني ولَم تُقَبِل جَبينِ روحِي المكسور ، تَركَتني حَيراناً أعُدُ جِراحَ قَلبِي واحِداً واحدا .. وأتَفَقَدُ جَسَدي شِلواً شِلوا عَلني أجِد رُوحِي الغَائبة التِي أفتَقِدُها ، وَلَكِني لم أجِدُها !! وجَدتُ أنَفَاسَاً خَاوِيةً فِي جَسَدٍ مَهجُور كِبيتٍ باردٍ تُحاصِرهُ الريحُ والعُتمةُ بَعد أن كانَ الحُبُ والنُور يملآنهِ .. عَاد خَاوِيَا بِرحِيلِ سُكانِه ، هَكذا عَادت رُوحي حَاضِرةً غَائِبة .. باسِمةً باكِية ... مُسالِمةً خائِفةً ... خاوية ... غافية ... حافية ... عارية ... دافئة ... باردة .. شاردة ... صامدة ... عائدة ... متمردة .. متفردة ... متجردة ... متعددة ... بألف وجعٍ ووجع ، أكتبُه فَيمحوني ... وهكذا يا سَادة !! رحَلت !!! ولَم تُودِعني

الخاطرة الثامنة والعشرون - (المُرور)

فِي كُلِ لَيلَةٍ تَمُر بِي مِنّ طَرِيقِ الرُوح إلى مَنزِلِ الشَقَاء ، وَفِي كُلِ لَيلَةٍ أتَجَنَبُ بأنفَاسِي مُحاوَرتَها ، فَاتِنَةٌ جِداً هِيَّ ومُمَزَقٌ جِداً أنَا ... نَظَراتُها إلى رُوحِي الهَرِمَة تبَوحُ مُتَأسِفَة دامِعَة ، تَقُولُ : أأنَا سَبَبُ هَرمِكَ وبُؤسِكَ !؟ فَأقُولُ : لا ... بَل هِيَّ حَياتِي المُتهالِكَةُ التَعِسَة ، قَسَت فحَرمَت قَلبِي مِن تَنَفُسِ رائِحَتِكِ ومَضَت فَلا هِيّ أنسَتنِي عَينَاكِ فأشفى وَلا قَتلَتنيّ فأرتاح ، تَركَتنِي بِمَنفَى وَأنتِ كَغَرِيبَةٍ عَنِي تَجهَلينَ مَا بِي !! فَكَيفَ أصِفُ الخَيبَةَ والخُذلانَ والنَدمّ ، كَيفَ أكتُب الألمَ والفَقدُ ينَسلُ بِرُوحِي حَيثُ لا شِفَاء ... فِي كُلِ لَيلَةٍ تَمُر بِي مِنّ طَرِيقِ الرُوح إلى مَنزِلِ الشَقَاء

الخاطرة التاسعة والعشرون – (الطلَب)

لَم أطلُب مِن اللهِ تَعالى شَيئاً فِي الدنيَا سِواها ؛ كُنتُ أرجُوه فِي لَيالِ العُمر الحَزينةِ الخائبة أن يرزُقَنِي إيَاها ، ويَمنحني النُور بوجُودِها فِي سَمَاءِ عُمرِي وفَجأة !! رحَلت فَور وصُولِها وقَلبَت عُمري ، أكرمَتِني بـوداعٍ بِلا مَوعِد يَليقُ بفاقِد مَبتُورِ الاصابِعِ والشِفاه ، بَاتَ هَذا الوداعُ عَلى مَوعِدٍ مَعي كُلَ يَومٍ لَيلاً بَعد أن يَنامَ الناس ؛ ليَطرقُ بَاب رُوحي بِقَبضَتِهِ اللا إنسَانِية ، ويَزُورُني بِلا استئذانٍ حَامِلاً الذِكرى إليَّ كهَديةٍ يَومِية إجبَارية ، أتَجرعُ طعمَها بمُرِ الدِمعِ الذي يخنُقُ الأنفاس ... المُدجَجِ بالصمتِ الَذي يخنُقها ... بالفَقدِ يَخنُقها ... بالكَبتِ ... بالقهر ... بالقَسوةِ ... بالظِلمِ ... بِالكَسرِ ... بالجَبَروتِ المُعَتَقِ بالغدرِ الذي ساد بينَ الناسَ يَخنُقِها ... بالحُزنِ المُكلِ ... المُجَمَلِ ... المُدللِ ... المُحمَل عَلى عَرشِ راحَتِها وهِيَّ تَرحَلُ بِلا رُوحٍ ، كأنِي لَم أكُن لهَا يَومَا رُوحاً أو أباً أو فرحَاً أو ألم .... كأننَا مَا تَعارفنَا رحَلت ولَم تَترُك لِي سِوى ... النَدَم

الخاطرة الثلاثون – (الحدَث)

مَاذا يحدُثُ لِقلبي عِندمَا أنظرُ إليكِ يا أمِيرة العصور !! أسحرٌ يَصعُبُ عَلى عَقلِي وصفُهُ أم شُعورٌ يجعَلُ الروحَ مِن جمَال عَينيكِ تَطِير ، وأنا أنظُرُ إليكِ نَظرةَ عاشِقٍ عاجِزٍ عَن النُطقِ والتَعبير أمامَ سِحرِكِ العابِر إلى قَلبِي كسَهمٍ ثاقِب ، وأمَا أنتِ فكُنتِ تَجلِسينَ أمَامِي كالأمِيرةِ المُدلَلة تَعلُو مُحياكِ إبتسَامةً تَمحو الحُزنَ مِن قَلبِ العَليل ، وتَبتَعدينَ بِنَظراتِكِ الخَجولة عَن مُلاقاةِ عُيوني كمَا لَو أنَكِ تَعلمِينَ الدمَار الكبِير الذي سَتَترُكينهُ بِي ، فاختَرتِ السلامَ دونَ الكلام بعيداً عَنِ التَدمير ، والحربَ بالحُبِ الصامِتِ فجَعلتِني أمَامَ بَديعِ حُسنِكِ طِفلاً لا يسأمُ النَظرَ إليكِ وهو يسَألُ نفسَه : مَا فَعلتِ بِقَلبي الصغير يَا أمِيرةَ العُصور ؟؟

الخاطرة الواحدة والثلاثون - (المِطرقَة)

ليلُ التَعب يَهدُنيّ يا هنَاء بمِطرقَةٍ لَم يَعُد لِي قِبلٌ عَليهَا ، لَم أعُد قادِراً عَلى تَحمُلُ الآمِها وهيَّ تَهوي بِهذهِ الصَفاقة عَلى رُوحِي المُنهَكة مِن وجَعِ الفَقد ومَرارةِ الحَنينِ ، كُلُ مَن أحبَبتُهم يا هَناء آلموني ، لَم يدركوا مَا أفعلهُ مِن أجلهم فَعاقَبوني وكأنِي ألدُ أعدائهم ، قَذفونِي بِنار غِيابِهم دونَ أن يُخبروني عَن ذنبِي الذي جَنيت ، لَم تُعد الدُموع تُريح الروح ولا النَوم يُريحُ الجَسد ، الأمرُ باتَ تَمزيقاً للأنفاس ومِقصلةً للإحساس ، أصبحتُ أخافُ الجَميعَ يا هَناء ولا أريدُ شَيئاً واحِداً من أحد ... قولي لي !! أرجوكِ ماذا أفعَلُ كَي أريحَ هذا القلبَ المُتعب ، كيفَ أوقِفُ هذِهِ المطرقَة الفولاذية اللعينة عَن تَفتيتي ... لأنفاسٍ صغيرة مُبعثرة

الخاطرة الثانية والثلاثون – (الهُدوء)

لا تُهَدِأي مِن روعِي فأنفَاسُكِ تُحرِقُني أكثَر ، نَارُ النَدمِ باتَت تَشتعلُ بِصدري فَتأكلُ الرُوح ، والفَقدُ يَعضُ أنفَاسي بأنيابِهِ الحادة مِن الحُنجُرةِ صُعوداً إلى العَين نُزولاً إلى الكَتِف الذي يحَاولُ بائساً الصُمودَ ، وصُولاً إلى أصابِعِ اليَدين ... إلى القَلم المُنتَحبِ ... إلى الورقَة الغَافيةِ أمَام مِقصَلةِ الحَنين ... إلى الدُموعِ الحَقيرةِ التِي تَذبَحُ الخدين ...إلى صَوتٍ مَرتَجف ... فِي جسِدِ شابٍ خَرِف لَم يَبلغِ مُنتصفَ الثلاثِين ... إنتهاءاً بِروحِي التَي تَتلوى أكَثر ... فأكثَر ... فأكثَر ... فأكثَر

الخاطرة الثالثة والثلاثون – (السُؤال)

سألني : لِم الألَم !؟ الدُنيا بِخير .. فَلِمَ فقَدتَ الأمل !؟ تُرى .. ماذا أقُولُ لهُ !؟ أأقُول لهُ عَن وطِنٍ باتَ حَرامٌ عَلَيّ العَيشُ فِي كَنَفِه !؟ أم أقولُ عَن حَرارةِ جُرحِ فَقدِ الأحِبةِ !؟ أم عَنِ خَيبَةِ الرُوحِ بمُتبَقى الأحبَاب !؟ أم عِن النَدمِ الجَاثي بُركبَتيهِ أمَامَ المَاضِي الراحِلِ حيثُ لا عَودة !؟ أم عَنِ النِفاقِ الذي نَعيشُ فيه !؟ أم عَن الغِش ... عَنِ الكَذِب ... عَنِ الخيانَة !؟ عَن مَاذا أو مَاذا أقُول له !؟ اخَفضُت رأسي عَجزاً ... وفِي قلبي !! تركَتُ للدُموعَ الإجابَة ... ومَضيتُ أحمِلُ حُزني عَلى ظهري المُثقل مِن حيَاةٍ ... باتَت تُؤلمني للغَاية

الخاطرة الر ابعة والثلاثون - (القَدر)

لَم يَكُن يَومَاً خطأي ولا خَطأكِ ولَا ذَنباً إقترفَتهُ يَدي ولا يَدُكِ ، لَم يَكُن سِوى قَدَراً لِي ولَكِ .. جرحاً سَيبقى أبدَ الدهرِ مُحرقا ، يستَنزِف العَينَ بالدمُوع تارِكاً نُدبَةً في القَلب بِلا شِفاء ، وأمَا ذاكَ الصَمتُ الأبكَم فِي الرُوح فنَحيبٌ مَالهَ إنتهاء ، أنينٌ طَويلٌ لا وصفَ لهُ ... لا صَوتَ سوى قهقهتهُ ، لا أذُناً تسمعَهُ ... ولا عَيناً تُبصرهُ ... سِوى ليلٍ أسوَدٍ كمُتبقِ العُمر كصَفحَةٍ مُمزقةٍ فِي أقدمِ كِتاب ، كجَريدةٍ مرميةٍ على طاوِلة عَجوزٍ ضَرير جَلسَ يستَرجِعُ صباهُ الذي ولاهُ الغيابُ فَقالَ لِروحهِ المرتَجِفة ، لَم يَكُن يَومَاً خطأي ولا خَطأكِ ... ثُم نَهَضَ مِن مقعده ومَضى!!

الخاطرة الخامسة والثلاثون – (الوَحش)

مَاذا فقدنا يا أللّه حتى صرنا وحُوشاً في اجسادِ بشر !؟ كيفَ باتَ هذا العالمُ الجميلُ شَديدَ السوادِ كغابَةٍ كبيرة تُحيطُ بهَا الذِئاب !؟ كذِبٌ هُنا ونِفاقٌ هُناك هذا يقتُل مَن لا يَعرفُهُ وهذهِ تخونُ باسمِ الحُب وآخرونَ مُمَزقونَ هُناك !! عُراةُ الأرواحِ المَنكوبَةُ مِن الشِتاء ، فُقراءُ الحُظوظِ الملعونة مرضى الحنين في مستشفياتِ الألم سُكانُ الأحزانِ فِي مَدينةِ الندم يَبكونَ ولا يملِكونَ دواء بعدمَا سرقَ الأشرارُ أفراحهُم وتركوهُم للعَذابِ والشِتاءِ والذئاب ، فهل بعد هذا نستحِقُ إسمَ بشَر !؟ هل فقَدنا الإحساسَ !؟ أم وصلنَا للخطر !؟ ومَاذا فقدنا يا أللّه ... حتى صرنا وحُوشاً في اجسادِ بشر!؟

الخاطرة السادسة والثلاثون - (الغّدر)

مُرعَشَةٌ جِداً وخائِفَة ... جَائتني مُقبِلةً تَبكِي تُعانِقُني ... كأنَها للمَرةِ الأخيرةِ ترانِي ، وكأنَها ببُكائها العَميقِ هذا تُودِعُني ... لَم أفهَم ذاكَ اليومَ بُكائها ، ظنَنتهُ خوفاً مِن شَوقِ الغِياب ... ضَمَمتُها على كَتِفي وفوقَ صَدري عَلهَا تُشفى مِن العَذاب الذي مَزق قَلبي ...مَسحتُ عَن رأسها كَعصفورٍ إبتل بالمَطرِ ، لَكِن جِراحَها كانَت أكثَرُ مَن أن تَحكى لِي ...فَهمتُ اليَوم بِأنهُ كانَ خوفَاً مِن غَدرِ الحَياةِ مهمَا تأخَر ... خَوفٌ على ذاكِ الإحساسِ الذي تُكنِه لي وأكُنُه لها مُنذ قَديمَ الزَمان ... ومُنذُ فَهمتُ جَثوتُ على ركبتايَّ باكياً ، وكُلما أطبقتُ يدايَ على عينَايَّ ... بكيتُ أكثر

الخاطرة السابعة والثلاثون - (الغُمُوض)

كانت بنتاً غامضة !! بدت لي طفلةً صغيرة تخبئ احزانها مثلما كانت تخبئ العابها خوفاً من ان يراها غريب او يطلعَ عليها احد ، أيُ خوفٍ يسكُنُ هذه البنت حتى اختارت ان لا تكشفَ عن نفسها لي ، ربما خوفها مني كان احترازياً ... تحسباً لخطرٍ دفعها لاتخاذ قرارها بالابتعاد عني ولكن ، الى اي مدى بات الخوفُ يسكننا ؟؟ حتى اصبحنا نخشى بعضنا ؟؟ او بعبارة اخرى نؤلم بعضنا ؟؟ حتى وصلنا الى هذه المرحلة المعقدةِ من الخوف والتردد ... علينا ان نعود سريعاً كما كنا وإن لم نفعل !!! فإن ذاك الخوف سيكبرُ فينا كل يومٍ أكثر ولن يرحل

الخاطرة الثامنة والثلاثون – (النُدبَة)

ما بَينَ وَريدِ القَلبِ وحَدقةِ العَينَ ... هُنا !! أشعُرُ بنُدبة ... تَسكنُ روحي الَتي باتَت هزيلة الحَركةِ والأمل ، شَحِيحَة الأحلامِ والأمنِيات التِي كَسرها الأنين بمِطرقَتهِ الحَدِيدِية ... بقَبضتِه اللعَينةِ اللا إنسانِية ... فتَوارَت رُوحي المُتألمةُ مِن الندم عَن وجُوهِ البَشرِ المُخادعة واختَبأت تحتَ أضلِعي حَزينَةً باكيَة !؟ وجلستُ أنُظرُ لهَا بِعيونٍ دامِعة ، رفعَت رأسها وسألتنِي والدمّعُ يسقطُ مِن عَينيها اللتانِ جرحهما البُكاءُ والسهَر ، سألتني عَن ذَنبِها عن جُرمِها الذي استحَقت عَليهِ عَقاباً بِهذهِ القسوةِ وهذهِ الوَحشِية ، أجَبتُها : يا روُحُ لا جُرمَ لكِ سِوى أنكِ أحببتِ نَذلَة فعاقبتكِ بقلبٍ كالحجر ، لا تَحزني ، فَغداً لكِ مِنَ نورِ الشَمسِ قُبلةّ ... ازدادَ نَحيبُها ، جَثوتُ أمامَها أقَبلُ يدها وأرجوُها لكِنها ظلَت تبكي وهيّ تلفُظُ الحُبَ وتقولُ لي : هُنا بَينَ وَريدِ القَلبِ وحَدقةِ العَينَ ... أشعرُ بنُدبة

الخاطرة التاسعة والثلاثون - (النَدم)

فوقَ الصَدر إصعَد وعَلى حُنجرةِ الروح أطبِق ولا تَرحَمّ ، دعِ العَينَ تغتَسلُ بِالألَم مِن جُنابَةِ الحَياة ، دعِ الروُح المُنهَكَةَ تتَطهَرُ مِن قلبِها الغَاصِبِ ، دعهَا تُصارِعُ خَطيئَتها وتَبكِي أحلامَها الموؤودة ، دَع نَحيبَ الرُوحِ يعَلو فَوقَ ضحكِ البَشر ، دع البكاءِ يتَحرقُ ثم يمُزِقُ السَمعَ والأنفَاس ، دعهَا كَي تَصيرَ الآمالُ حُطاماً فِي قاموسِ المُستَقبَل ، كَي لا تَموتَ الرُوحُ مِن الفَقدِ كُل يَومٍ أكثَر ، كَي تَعتادَ النَفسُ رؤيةَ الأشرارِ في هَذهِ الغَابَة ، كَي تُصبِحَ رؤيةُ الخِيانَةِ والدَم والقَذارة عَادة ، كَي تَهمَس لَكِ فِي كُلِ لَيلةٍ بِسعادة اللِقاء ، أهلاً بِكَ يا نَدم .

تَقَدمّ ... لا تَخَف !!

هيَا ... فوقَ الصَدر ... إصعَد ...

أحسَنت!!

الآن ... عَلى حُنجرةِ الروح ... إضغَط ...

إقسُو ... أغمَض عَينَيك ولا تَرحَمّ ...

الخاطرة الأربعون – (العَدم)

هذا الكونُ الذِي خُلقَ مِن العَدم ، هذهِ الطُيورُ التي تَسبَحُ فِي سَمائِه ، هذهِ الأشجارُ التِي تُسبحُ عِزَّ الله تَعالى وجَلالِه ، هذهِ الأوطانُ التِي أسكنَهَا المَعبودُ لِعبادِه .. كُل شيءٍ في هذا الكون يُوحي بأن الله خَلقَهُ وأوجدهُ لإسعادِنا وإعانَتِنا .. إذاً !! لِماذا باتَ هذا الكُونُ يَمضِي لِلعدم بَعد أن جَاءَ مِنه ؟؟ هَذا السُؤالُ يَحمِلُ فِي طياتِه إنذاراً كَبيراً لنَا .. وخطراً سيُحيطُ قريبَاً حولَنا ليَفتِكَ بِنا .. مِن أينَ ولِد هَذا الشَر الذِي أحكَم الخِناقَ عَلى أرواحِنا ؟؟ أمَا وقَد بَلغَ الخرابُ والخَوفُ والشَرُ والحقدُ والكرهُ والغدرُ والمكرُ والسوءُ حيَاتنا فَلم يُعدِ السؤال ها هُنا !! بل باتَ السؤالُ : إلى أين سيَصلُ الشَرُ بِنا!!

الخاطرة الواحدة والأربعون - (الرُوح)

أيَا رُوح .. أجِيبِني !! هَل كُنتِ سَعيدةً فَألقَيتُ عليكِ حملَ أحزانِي الثَقيلة ؟؟ أم أنكِ أنتِ مَن ألقَت عَليَّ أحزانَها فَغَدوتُ شَاحِب الرُوح مُظلِم الحُضور بَعد أن كُنتُ سَعيدا ؟ هَل أنَا سَبَبُ كَلالَتكِ وسَبَبُ ضُمورِ آمالِكِ التِي باتَت حُطاماً فِي جوفِ رُوحٍ قاتِمة ؟ مَن مِنّا باتَ يَحمِلُ الآخرَ فَوقَ ظَهرِهِ ، أنا أم أنتِ ؟ مَن مِنا باتَ حَملاً لَعِيناً وَمُتعِباً للآخر أنا أم أنتِ ؟ مَن مِنا باتَ يَبكِي الآخر ؟ مَن مِنا يُواسِي الآخر ؟ مَن مِنا يُعانِق الآخر ؟ مَن يَختَنِقُ حُزنَا على الآخر ؟ مَن أنا أم أنتِ ؟؟ ومَن فِي نَهايَةِ قِصَتنا سَيُنصفُ الآخر ؟؟ أنا أم أنتِ ؟؟

الخاطرة الثانية والأربعون – (الأطفَال)

كَسعادة الاطفالِ عِند مَنحِهمُ الحلوَى والألعاب ، كَسعادةِ أمٍ بالعُثورِ على صُورةٍ قَديمَة لِطِفلها الذِي هاجَر بَعيداً ، كسَعادةِ غَريبٍ يَمضِي فِي صَحراءِ العُمر شارفَهُ الهَلاكُ بِالعُثورِ على شَربةِ ماء ، هَكذا هِي سَعادتي بِلقَائك الذِي صَفى مِن أيِ مَآربَ بَشَريَة فَكانَ سَعادةً لِلقاءِ رمزٍ جَليلٍ كُنتُ قَد خَبأتُه سِنيناً طَويلة فِي أحضانِ قَلبي مُنذُ عَهدِ الطُفولة ، وهذِهِ السَعادةُ لَم تَكن يَومَاً طيشاً ولا تَسرُعاً ولا لَحظةً مُؤقتة بَل أثبَتَت نَفسَها على كَونِها حَقيقَةً ثابِتة مُستَقرة فِي عُمقِ هذهِ الرُوح المُتعبَة ، وَقَد تَبلغُ السعَادة الجُنونَ أحيَاناً لَكِن لا بأس فَالواقِعُ كفِيلٌ بإعادةِ هذا الجُنون إلى مَدارجِ العَقل خَلفَ قُضبانِ السُجون ، ولكِن ماذا لَو كانَتِ الرُوحُ سَعيدةً في ظُلماتِ السُجون!!

الخاطرة الثالثة والأربعون - (الفَقِيد)

تَعبت ...

وَمَا مِن دواءٍ واحد قادر على مَنحي الشِفاء من الألم ، مِن هَذِهِ الذَاكرةِ التَعيسَة التِي يَجلِدُها النَدم ، أنا المَهجُور مِنذُ سِنين ، أنا المَحزونُ القَلب مَذبُوحُ الوَتين ، يرتَجِي رحلةً واحدة فقط !! تُأخذهُ لأبعدِ البِلاد ، ترميهِ في ألمٍ سحيقِ الحنينِ مَقطوعِ الأوتَاد ، حتى إذا ما أقبَل وجهُ حبيبٍ قُلت : -

هَل عُدت !!

- قالَ لآ !!

- قلتُ لِمَ ؟؟

- قَالَ لَم يَحنِ الوَقتُ بعد .. للرحيل ..

خُذنِي ارجوكَ فَقد كرهتُ هَذا العالمَ الجَميل ، كرهتُ ذاكَ الوخزَ في الصَدر الذي جَعلني قَبر لُكلُ بكاءٍ جَزيل ، سَئمت !! أقسُم إني تَعِبت مِن ذاكَ الصراخِ الأبكمِ في جَسدي المُتَماسِك ، الآوي إلى فِراشِه كُل لَيلة كالمَفجُوع الهَالِك ، أنا مَحمَد فَقيدُ الهَناء شَقيُ السَلام عَليلُ الفؤادِ ولآ دواء يَشفِي الأنِين ، مِن ذاكَ الجُرح الذِي غَرسَتهُ الحيَاة ...

الخاطرة الرابعة والأربعون – (الحِكايَة)

وإني أُحبُكِ !! حُبَ الأمسِ وحُبَ الغَد ... وحُبَّ النَحلِ لِشهدِ الوَرد ، وحُب المُستَقبل لِماضٍ كُنتِ بِهِ أولَ امرأةٍ فِي حياتِي فحظيتُ باسمكِ كأول حُب ، ولَن أمنَحَ لِسواكِ هذا الشرفَ وهذا القَلب ، لأنكِ الأولى والأخيرةُ ، ولأنَ قلبِي الطُفوليُ مَا زالَ يَنبِضُ دمُهُ إليكِ كأولَ مَرة ، كُلما تَذكرتُ عينَاكِ شَعرتُ بِرعشَةٍ في القَلب ورجفَةٍ في الرُوح مَلأتها أوفَى سَعادة وأكملُها ، وكأنِكِ عِوضُ اللهِ لِي عَن كُلِ مُصيبة ... وكأنِك الفجَرُ بعد ليالِ سِنينٍ كئيبة ، لا يُهُم أن تَكوني أمَامَ عَيني فتلكَ أقدارٌ ليس لِي مَقدرةٌ عَليها ، يَكفيني أنكِ في صدريّ باقية ، كحكايةٍ لَن أحكِيها ... سأبقى بِروحي أعانِقُها وأخَبئهَا ، ومَهما كبرتي ستبقينَ في عُيوني ... أميرتي الصغيرة

الخاطرة الخامسة والأربعون – (العِمَارة)

لِمَ كُلُ هذِه المصاعِب باتَت مَوجودةً في حيَاتِنا !؟ عشراتُ الاصطدامَات باتَت مَفروضَةً علَينَا إن لَم أقُل الآلآف ، الآلآفُ المَواقِفِ التِي باتَتَ تؤذِي الروحَ بِفَجاجَتِها ، مَن المَسؤولُ عَن ذلكَ كُلِه !؟ والأنكى مِن ذلكَ أن الجَمِيع واثِقٌ مِن أنَهُ مُصيبٌ فِي ادِعائِه ، فَمَنِ المُخطئُ إذاً !؟ البَعضُ يؤمنُ أنَ المَالَ هُو جَوهَرُ الحَياة وركِيزتُها ، والبَعضُ يَرى أنَ الذَكاءَ مثَلاً هُو جَوهَرُ الحَياة ، والبَعضُ يراهُ في الصِحَة ... والبَعضُ يراهُ فِي السَفر .. ومَا زالَ هُناكَ الكَثير إلا أنَ جَوهَر الحَياةِ قائِمٌ على غَيرِ هذا وذاك ، جوهرُ الحيَاة قائمٌ على "العِبادة والإنسانِية" التِي استَخلفَنا الله بِها لِعمَارة هذِه الأرض

الخاطرة السادسة والأربعون - (الطيِف)

مُجدداً طيفُكِ يطرقُ الباب على مَوعدهِ الصباحِي ، لَم يتَأخر عَن ساعَةِ العذاب ، استَقبَلتُهُ كَكُل صباحٍ بابتسامتي الصفراءَ كالعَادة ، أذِنتُ لَه بِدخُول روحِ النَدم التِي باتَت صَديقةً لِعذابهِ ونارِ فَقدِه ، حَملتُهُ مَعي بِقَلبِي الذي لا يتَجاوز حجَمَ الكَف وخَبأتهُ خَلفَ ابتسامةِ شِفتانٍ مُزيَفتانِ تصطنِعانِ الثبات ، وفِي عَينايَّ الخَضراوتَينِ كَذِباً وريَاءاً كاد يلُوحُ طيفُكُ فَتحدُثُ الكارِثة إلا أنَ جَميعَ البَشَر لَم يلحظوكِ هَل تُصدقِي ذلِك !! أياً كانَ الجَواب فَلَم يَعُد هذا مُهِماً طالمَا أنكِ بالنِسبةِ لِي كُل البَشر ، وإن جَحدتِ مَا أُكِنُهِ لكِ مِن حُبٍ ووفاء ... وأذَنِي لِي الآن بتَركِكِ فَ "طَيفُكُ يَطرُقُ البَاب "

الخاطرة السابعة والأربعون - (الطوُق)

لَم أعُد أهَوى شيئاً صدِقيني !! فقد تَلاشَت مُعظمُ أحلامي بعد فِراقِكِ يا حبيبَتي وقَبل أن أصحو مِن سكرةِ فَقدِكِ هَوَت أقدارُ الحيَّاة مُجدداً علىٰ رأسي المُصدع بمِطرقةٍ ثانية فَقدتُ على إثرها أبيّ .. أتَدرينَ مَن يَكونُ أبي ؟؟ إنهُ ذاكَ الجَبلُ العتيد الذِي كنتُ أستمِدُ مِنهُ النبضِ لِقلبي والقوةَ لِكَي أعيش أمَا الآن .. وقَد فَقدتُكما أيُعقلُ أن أحيا بِرأسٍ مُفتت ومِطرقةُ تَرفعُها الحيَاةِ أمامي وهيَّ تَلوحُ كَمقصلةِ سفاحٍ ينَتظِر الأمَر لتَهوي كطوقِ نجاة

الخاطرة الثامنة والأربعون - (الكسِر)

بس ينكسر شي جواتك صعب تلاقي شي يعوض كسرتك فيه .. بتطلع يمينك ويسارك فوقك وتحتك ما بتلاقي شي .. ما بتلاقي غير الألم !! لاحقك وماشي معك خطوة بخطوة ، لوين !! ما حدا بيعرف .. منقضي هالعمر عن نهرب من الزمن ومن جراحنا ومن احزاننا لجراح اكتر ومواجع اكبر وهمومنا عم تسأل ، وكل ما مشينا خطوة منخسر .. عزيز .. ومنخسر معه جزء من روحنا .. حتى بالاخر ما يضل عنا روح الا نَفَس عم نتنفسه وبس .. وناطرين يخلص !!

الخاطرة التاسعة والأربعون – (الفَراغ)

ايُ فراغٍ كبير خَلفَهُ رحيلُهم !! أكان وجُودُهم خفيفاً إلى الحدِ الذي مَنع أعيُننا مِن أن تُبصِر نِعمةَ وُجودِهم ونِقمةَ غِيابِهم ولعنَةَ فَقدِهم !! يالهُ مِن دُخولٍ مُر على قُلوبِنا التي خَوَت .. هَوَت .. بأرواحنِا إلى حضيضٍ سحيق مِن النَدم .. والألم ينهالُ على الذاكرةِ ركلاً .. وضرباً .. وأيديها المُضرجةِ بدماءِ الحنين تُحاولُ صد صفعاتِ الفَقد دونَ أن تَشفَعَ الدمُوع لروحٍ باتَت أشبهَ بِهَواء .. في ظُلمةِ الليل يصدحُ بانتظارِ الإنتهاء .. أملاً بعودةٍ قريبة لأحضانِ السُكون .. دونَ فقدٍ جديد ولآ فناء .. ودونَ ذِكرىٰ تُقطعِ أوصالَ من اشتقنا لهُم .. تُذكِرُنا : بالفراغِ الكبير الذي خَلفَهُ رحيلُهم !!

الخاطرة الخمسون – (الغِيَاب)

كلُ شيءٍ مصيرهُ الذكرى والغياب !! حتى انا .. لا شيءَ يبقى للأبد .. لا أحد يدوم لأحد .. كل ألمٍ زائل وكل عذابٍ لابد راحل .. ولكل إنسانٍ منا ذِكرى .. حلوةً كانت او مُرة .. اليوم نحنِ هُنا .. وغداً أجهلُ أينَ نكون .. غارقون !! في بحر الحياةِ .. ولجُ أمواجها يسحبنا لأعماق الجُنون .. دعونا لا ننسى ذاك اليوم الذي ينتهي بهِ الحساب .. ولا ننسى .. أنَّ كلُ شيءٍ مصيرهُ الذكرى والغياب

النهاية ..

الفَهــرَس

الإهداء	3
المقدمة	4
العمر	5
الذاكرة	6
الوفاء	7
الأحلام	8
الخوف	9
الليل 1	10
الليل 2	11
النفس	12
الحياة	13
الخسوف	14
النسيان	15
الطفلة	16
الفقد 1	17
الفقد 2	18
الصباح	19

البنت	20
الهناء	21
الإنتظار	22
التعب	23
الامل	24
البكاء	25
الواقع	26
الكلام	27
السماح	28
الأيام	29
الوقت	30
الوداع	31
المرور	32
الطلب	33
الحدث	34
المطرقة	35
الهدوء	36
السؤال	37
القدر	38

الوحش	39
الغدر	40
الغموض	41
الندبة	42
الندم	43
العدم	44
الروح	45
الأطفال	46
الفقيد	47
الحكاية	48
العمارة	49
الطيف	50
الطوق	51
الكسر	52
الفراغ	53
الغياب	54
الفهرس	55

WWW.FACEBOOK.COM/M.AL7LWANI

MOHMD.ALHLWANI.OFFICIAL

خواطر : وصب قلم

« لولا إحتراق النار ما عرف طيب العود »

في الحب الكل سواسية لذلك فأنا لا أحب التشابه وأكره المقارنة ، وأما في الحزن فالأمر مختلف تماما ، فالحزن يكشف جوهر الإنسان ومعدنه من طهر .. من نبل .. من وفاء .. ومن حب أيضا لست إنسانا مطويا على نفسه لمن يعرفني ، أما إذا خلوت ليلي فلا بد لجراحي أن تتفتق كغصن صبي من أفعال البشر ، ولا بد أن يحاصرني ندم أحاصره بألم فيبدأ بي وصب قلم

محمد الحلواني

9 789933 928780

دار القبس